باب الهدايا والتقاريظ

دليل الحج

يندر ان يُهدَى الينا كتاب اشتغل بهِ مؤلفهُ شغل الباحثين المدققين مثل هذا الكتاب الذي وضعهُ حضرة صاحب السعادة محمد باشا صادق وجمع فيهِ من الحقائق والدقائق ما عرفهُ بنفسهِ في سفراتهِ المتوالية إلى الاقطار الحجازيَّة فانهُ سار اولاً من الوجه الى المدينة المنوَّرة ومنها الى ينبع البحر مهندساً مع المرحوم سعيد باشا ثم سار معهُ الى المدينة المنوَّرة ثم سار مع المحمل الشريف بطريق البر وسار معهُ مرة ثانية بطريق البحر واخذ معهُ آلة فوتوغرافيَّة رسم بها اكثر المشاهد المشهورة وانتشرت صورهُ شرقاً وغرباً واقتبسها الاوربيون عنهُ وقد اثبت بعضها في هذا الكتاب ومنها الصورة الَّتي نشرناها في صدر هذا الجزء وقد نال على هذه الصور مداليا ذهبيَّة من معرض البندقيَّة الاول سنة ١٨٨١

ووصف في هذا الكتاب طرق الحج ومناسكهُ وذكر كل ما تجب معرفتهُ على طالبهِ . ومن الفوائد التاريخيَّة الَّتي ننقلها عنهُ ان اول من ارسل الصرة الى الحرمين الشريفين المقتدر بالله من الخلفاء العباسيين واول من كسا الكعبة كرب بن سعد ملك حمير من ملوك اليمن . واول من كساها بالديباج وقايةً من السيل عبد الملك بن مروان ثم جدَّدها المأمون من الابريسم الاسود . وسنة ٧٥٠ اشترى الملك الصالح بن الناصر بن قلاوون ملك مصر ثلاث قرًى من القليوبيَّة ووقف ريعها على كسوة الكعبة واشترط في وقفهِ ان تكون من الحرير الاسود وتصنع سنويًّا وترسل . ثم اشترى السلطان سليمان القانوني سبع قرى من الشرقيَّة ووقفها لنفقات الكسوة لان القرى الثلاث الاولى كانت قد خربت ولم يعدُ ريعها يفي بنفقات الكسوة

ويقال ان شجرة الدر (جارية الملك الصالح ايوب) ارادت الحج سنة ٦٤٥ فصُنع لها هودج مربع لحملها وكسي بالحلل فسمي بالمحمل ومن ثم جرت العادة ان يخرج المحمل كل عام الى الحج . اما محمل الشام فاول من وضعهُ السلطان سليم سنة ٩٢٣ . وكسوة المحمل المصري من الاطلس الاحمر المزركش وكسوة المحمل الشامي من الاطلس الاخضر المزركش ايضاً

وكان المؤلف قد وصف مشاق الحج يرًّا واشار على الحكومة المصرية ان ترسل المحمل

الشريف من السويس الى جدَّة بحرًا وبيَّن لها وجوه الراحة والاقتصاد من ذلك فاجابت طلبهُ وسار المحمل بحرًا سنة ١٨٨٥ وسار هو معهُ فبلغ جدة بعد ان سار في البحر ٦٤٦ ميلاً. ووصف جدَّة وصفًا جغرافيًا وقال ان حولها سورًا لهُ خمسة اضلاع بناهُ السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٥ ويمر بها من الحجاج سنويًا نحو مئة وعشرين الف نفس. ثم وصف الطريق الى مكة واسهب في وصف الحرم والحجر فقال "والحرم الشريف في وسط مكة باتساع منيف طولهُ شرقًا وغربًا ١٩٢ مترًا وعرضهُ ١٣٣ مترًا زوايا اضلعهِ ليست قائمة. في دوائرهِ الاربع قباب على اعمدة من المرمر والحجر النحت بناؤهُ متين عليهِ سبع مآذن وقبل بنائهِ كان حول البيت خوطة مشتبكة باشجار ذات شوك قطعها عبد مناف بن قصي وهو اول من بنى دارًا بمكة ولم تكن بمكة دار قبلها بل كانت مضارب للعرب من الشعر الاسود. واما الحرم فكان اتساعهُ في خلافة ابي بكر لحد الباب العتيق القريب من مقام ابرهيم عليهِ السلام ثم اشترى عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ جملة بيوت وادخلها فيهِ وبنى عليهِ الحائط سنة سبع عشرة بعد الهجرة ثم زاد فيهِ عبد الله بن الزبير ثم زاد عبد الملك بن مروان في ابوابهِ وارتفاع حيطانهِ فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي زاد في الحرم سنة ١٤٤ وجعل طولهُ ٣٧٠ ذراعًا بذراع العمل وعرضهُ ٣١٥ ذراعًا وكانت الاعمدة ٤٣٤. ثم وسعهُ سنة ١٤٩ من مقام الحنفي الى باب العمرة

"وفي وسط الحرم بيت الله الحرام اي الكعبة وهو مربع الشكل تقريبًا طولهُ اثنا عشر مترًا في عشرة امتار وعشرة سنتيمترات عرضًا فضلاً عن عرض الشاذروان (الجدار المحيط بالبيت بارزًا من اسفلهِ كدرجة سلم) وارتفاعهُ نحو خمسة عشر مترًا والضلع الذي فيهِ الملتزم وباب الكعبة وهو الجهة الشرقيَّة مائل الى الشمال نحو عشرين درجة وطولهُ اثنا عشر مترًا

"والبيت المعظم مبني من حجارة الجص الكبار الصماء الزرقاء ويستدير بهِ من اسفلهِ الشاذروان كدرجة سلم. وباب الكعبة مرتفع عن الارض مترين وعتبتهُ من الفضة وكذلك قفل الباب. ومصراعا الباب من الصاج المصفح بالفضة المذهبة وذلك من عهد السلطان سليمان سنة ٩٥٩ ولهُ ستارة كبيرة مزركشة وهي من الكسوة الآتية من مصر. يصعد اليهِ بدرج من خشب مصفح بالفضة ويدخل منهُ الى جوف البيت وهو مربع فيهِ ثلاثة اعمدة من العود الماوردي قطر الواحد منها خمسة وعشرون سنتيمترًا ... وبسقفهِ هدايا من الجواهر الثمينة معلقة من عهد الخلفاء وحيطانهُ مكسوَّة بالاطلس الاحمر ... وبدائر جهاتهِ الاربع حلق لربط الكسوة من الخارج حتى تنسدل على جهاتهِ الاربع من الاعلى الى الاسفل وهي من الحرير الاسود من نسج مصر تحمل اليهِ كل عام وتوضع الكسوة الجديدة على الكعبة في العاشر

من ذي الحجة . وفي ٢٧ من ذي القعدة يحاط البيت من الاسفل الى ارتفاع مترين بالبفتة البيضاء ادعاء ان هذا علامة احرام الكعبة وحقيقتهُ ان الموكل بها يأخذ هذا الجزء من الكسوة الاصليَّة ليبيعهُ الى الحجاج تبركًا "

ثم ذكر تاريخ بناء الكعبة وتجديدها احدى عشر مرة اي الى ان هدمتها الامطار سنة ١٠٣٩ وجددها السلطان مراد خان الرابع

ووصف الحجر الاسود فقال انهُ "مصون في صندوق من الفضة قد صنع لهُ سنة ١٢٩٠ في الركن الشرقي الجنوبي من الكعبة بارتفاع متر ونصف عن الارض وفي هذا الصندوق فتحة مستديرة قطرها سبعة وعشرون سنتيمترًا يرى منها الحجر ويستلم وقد صار ذا شكل مقعَّر كطاسة الشرب "

ويستدلُّ ممَّا تقدم على ما في هذا الكتاب من الفوائد الثمار يخيَّة والتحقيقات العلميَّة ممَّا يشهد لمؤلفهِ بالفضل واظهار الحقائق . وحبذا لو وقف عليهِ احد كبار الكتَّاب وصحح لغتهُ فانها سقيمة في الغالب لكن ذلك لا يحط من قيمتهِ العلمية فمنا لسعادة مؤلفهِ جزيل الشكر

وقد طبع في مطبعة بولاق الاميريَّة وزين بصور كثيرة منقولة عن الصور الفوتوغرافيَّة الَّتي صورها المؤلف وثمنهُ ١٥ غرشًا في القاهرة وهو يطلب من مكتبة حضرة امين افندي هندية

انواع الوسم

وهذا ايضًا من الكتب النادرة التي تدلُّ عَلَى ان مؤلفها قد بذل الوسع وافرغ الجهد في جمعها من كتب اللغة وغيرها من المظنات وهو لحضرة الجهبذ العيلم الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربيَّة في نظارة المعارف العموميَّة . وقد الَّفهُ اجابةً لطلب صاحب السعادة الهمام يعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف المصريَّة

ويظهر منهُ ان العرب كانوا يسمون ابلهم عَلَى ضروب شتى ليميِّز بعضها عن بعض وان هذه السمات كانت اعلامًا لها معروفة عند قبائلهم . وقد ذكر المؤلف حديث صعصعة جد الفرزدق دلالةً عَلَى ذلك قال قال صعصعة " اضللتُ ناقتين عشراوين فركبتُ جملاً ومضيتُ في بغائهما فرُفع لي بيت حريد فاذا شيخ جالس بفناء الدار فقصدتهُ فسألتهُ عن الناقتين فقال ما نارهما (اي سمتهما) فقلت ميسم بني دارم فقال ها عندي" . وقال ان الوسم

المعروف الآن بالداغ كان مستعملاً في الجاهليَّة وفي زمن النبوَّة وكان لكل قوم نقش مخصوص عَلَى ميسمهم اي المكوى يطبعونهُ بالنار على مواشيهم فكان ميسم بعض القبائل منقوشًا عليهِ صورة افعى حتى قالوا إبل مفعَّاة وهي ٱلَّتي سمتها كالافعى ومثقَّاة وهي ٱلَّتي سمتها كالاثافي

وقد ذكر سمات الابل مرتبة على حروف المعجم متبعًا اواخر الكلمات وألحق بها سمات خيل البريد وبعض الكلام عليهِ وسمات الخيل وفرسانها في الحرب وسمات اعوان الحكام وبعض القبائل وارباب النجل وشعار الحرب والسفر وغيرها . وسمات عرب البادية الآن وهذهِ ظاهرة برسوم متقنة جدًّا ملحقة بآخر الكتاب

ويؤخذ من هٰذا الكتاب ان السمات كلها علامات للتمييز لكننا رأينا عرب البادية والحضر ايضًا يسمون انعامهم ويشرطون آذانها لعلاجها او لتذليلها او لنحو ذلك من الاغراض ولعل الاولين كانوا ينحون هٰذا النحو ايضًا في بعض السمات فقد قيل "قرَّم البعير قطع جلدةً من فوق خطمهِ لتقع عَلَى موضع الخطام ليذلَّ او انما تكون للسمة" . فعسى ان يرينا حضرة الاستاذ الفاضل مغازي بعض هذه السمات في طبعةٍ اخرى من كتابهِ ان كان لها مغزًى غير مجرَّد الوسم

هٰذا وان كتابًا حبَّرتهُ براعة حبرٍ مثله لجدير بان يحوي غرر الفوائد ونوادر الفرائد . وقد طُبع عَلَى نفقة نظارة المعارف المصريَّة وسيقدَّم الى مؤتمر اللغات الشرقيَّة التالي

مدرسة هارفرد الجامعة

HARVARD UNIVERSITY

أُهدي الينا مجموع صور المباني الفخيمة التي تألَّف منها هذه المدرسة العظيمة . وهي من اقدم مدارس اميركا أُنشئت في اوائل القرن السابع عشر لتعليم شبان الانكليز والهنود وكانت صغيرة قليلة الريع حتى انها سميت باسم رجل وهبها ٧٧٩ جنيهًا ومكتبة فيها ٣٠٠ مجلد . ثم زادت اتساعًا وزادت اوقافها وهباتها رويدًا رويدًا شأن كل جسم حي نامٍ حتى ان مجموع الجوائز والهبات التي تهبها هي الآن لتلامذتها تبلغ ٤٥ الف ريال سنويًّا . وصار في مكاتبها ٣٦٠ الف مجلد . ويبلغ مالها ما عدا اراضيها ومبانيها وكتبها وآلاتها وادواتها نحو سبعة ملايين من الريالات ريعها السنوي نحو ٣٤٠ الف ريال ويأتيها من التلامذة اجرة تعليم ثلثمئة الف ريال اخرى فيكون دخلها السنوي نحو مئة وثلاثين الف جنيه اي اكثر من كل المال المقطوع لنظارة المعارف المصريَّة . وفيها من التلامذة نحو الفين ومئتي تلميذ